

تصدرها أبرشية جبيل والبترون للروم الأرثوذكس  
الأحد ٢٠ حزيران ٢٠١٠ العدد ٢٥  
الأحد الرابع بعد العنصرة

## رَعِيَّتِي

### كلمة الراعي قائد المئة

بعد أن ألقى يسوع عظة الجبل التي رواها متى في الإصحاحات ٥ و ٦ و ٧ نزل الى ضفاف بحيرة طبرية ودخل كفرناحوم، فدنا منه قائد مئة جندي -وهذا تنظيم عسكري- روماني أي وثني، وتوسّل يسوع أن يشفي خادما له طريح الفراش مشلولا و"يُعذّب بعذابٍ شديد". نوا أجابه يسوع "أنا آتي وأشفيه". إلا أن الضابط الذي كان غالبًا متأثرا بالتعاليم اليهودية بسبب من وجوده في فلسطين قال له: "يا ربّ (أي يا سيّد) لستُ مستحقًا أن تدخل تحت سقف بيتي، ولكن قلّ كلمة لا غير فيبراً فتاي".

لا بدّ أنّ هذا الرجل علم من صداقته مع اليهود أنّ يسوع له سلطان على المرض ويقدر على شفاؤه. الى هذا يحسّ هذا الضابط أنه خاطئ ولا يستحقّ دخول المخلص الى بيته. إنه يعبر عن إيمان كامل بالمسيح اذ يقول: "قلّ كلمة لا غير فيبراً فتاي".

من أين له هذا الإيمان؟ لا بدّ أنه سمع أنّ يسوع يصنع معجزات، ولكن كلّها كانت تجري في حضور يسوع. هذا الوثنيّ يُصرّح أنّ أعجوبةً ليسوع ممكن أن تتمّ بغيابه عن المريض، بمجرد قولة له. وهنا يقول هذا الضابط إنّ قدرة يسوع على المرض شبيهة بمهنة الضابط الذي يقول لهذا الجنديّ "أذهب ويذهب، وللآخر انتِ فيأتي". الذي في منصبٍ عالٍ يأمرُ الذي في منصبٍ أدنى. هذا التشبيه جعل يسوع يتعجّب اذ أظهر إيمانًا كاملاً بالسيّد حتى قال المعلم: لم أجد إيمانًا كهذا في كل إسرائيل المؤمن بالله ومع ذلك يشكّ بقدرة يسوع.

بعد هذا يؤكّد الرب أنّ من الوثنيين من يتكئ مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في ملكوت السموات، وأمّا من يعتبرون أنفسهم أبناء الملكوت اي اليهود "فيلقون في الظلمة البرّانية" أي في جهنّم. هنا يُشرف متى الإنجيلي على موضوع البشارة التي يختم بها إنجيله: "أذهبوا وعلموا جميع الأمم". هذا الإنجيل الذي كُتب خصوصًا للعبرانيين المهتدين الى المسيح، والكتابة كانت بعد انهيار الهيكل وزوال اليهودية، هذا الإنجيل يقول هنا إن ثمة رجاء لخلاص الأمم.

عند متى، الخلاص هو بالإنجيل، بالانضمام الى يسوع. وكان الرسل يتوقّعون أنّ البشارة تعمّ العالم الذي كانوا يعرفونه والذي سيستلم الإنجيل منهم ومن الأجيال اللاحقة. وكانوا يحسبون أنّ الناس الذين كانوا يُشبهون الضابط الرومانيّ في روحانيّته مهياون لاقتبال الإنجيل. عندهم أنّ الخلاص هو في المسيح، في معرفة فدائه ومحبّته للبشر وأنّه هو الذي يكشف وجه الله أبيه.

حسبوا أنّ البشارة ممكن انتشارها بالرغم من القلوب المتحجّرة في الوثنية. ولاحظت الأجيال اللاحقة أنّ قداسة المسيحيين وأداءهم شهادة الدم قادرتان أن تجلبا العالم الى المسيح. وهذا تمّ الكثير منه فعلا.

هل نحن يهتمّنا أن يعرف الناس المسيح؟  
بالأقل هل نتحرّك في الكنيسة ليأتي أبناؤها اليها بحرارة وعمق وإيمان؟ الضابط الرومانيّ الغريب آمن بيسوع أكثر من بعضنا.

جاورجيوس مطران جبيل والبترون وما يليهما (جبل لبنان)

## الرسالة: رومية ٦: ١٨-٢٣

يا إخوة، بعد أن أعتقتم من الخطيئة أصبحتم عبيدًا للبرِّ. أقول كلامًا بشريًا من أجل ضعف أجسادكم. فإنكم كما جعلتم أعضاءكم عبيدًا للنجاسة والإثم للإثم، كذلك الآن اجعلوا أعضاءكم عبيدًا للبرِّ للقداسة. لأنكم حين كنتم عبيدًا للخطيئة كنتم أحرارًا من البرِّ. فأَيُّ ثمر حصل لكم من الأمور التي تستحيون منها الآن؟ وإنما عاقبتُها الموت. واما الآن فإذ قد أعتقتم من الخطيئة واستعبدتم لله فإن لكم ثمركم للقداسة، والعاقبة هي الحياة الأبدية، لأن أجره الخطيئة موت، وموهبة الله حياة أبدية في المسيح يسوع ربنا.

## الانجيل: متى ٨: ٥-١٣

في ذلك الزمان، دخل يسوع كفرناحوم فدنا إليه قائد مئة وطلب إليه قائلا: يا رب إن فتاي مُلِّقى في البيت مخلعًا يُعذَّب بعذاب شديد. فقال له يسوع: أنا آتي وأشفيه. فأجاب قائد المئة قائلا: يا رب لست مستحقًا أن تدخل تحت سقفي، ولكن قل كلمة لا غير فييرا فتاي. فإني أنا إنسان تحت سلطان ولي جند تحت يدي، أقول لهذا اذهب فيذهب، وللآخر ائت فيأتي، ولعبيدي اعمل هذا فيعمل. فلمَّا سمع يسوع تعجَّب وقال للذين يتبعونه: الحق أقول لكم إنني لم أجد إيمانًا بمقدار هذا ولا في إسرائيل. أقول لكم إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغرب ويتكثرون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في ملكوت السموات، واما بنو الملكوت فيُلقون في الظلمة البرّانية. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان. ثم قال لقائد المئة: اذهب وليكن لك كما أمنت. فشفي فتاه في تلك الساعة.

## جسرُ الكلمة

في كتاب "ذكريات من منزل الأموات"، يروي الكاتب الأرثوذكسيّ الفذّ دوستويفسكي أحداثًا مروّعة عانى، كما هو مقبول عمومًا، رهبتها شخصيًا في سجن أومسك، ونسبها إلى بطل روايته ألكسندر جورياتشيكوف.

لن نستعرض، هنا، ما تحويه هذه الرواية الجريئة من أخبار لخليط من السجناء، حكم عليهم بالأشغال الشاقّة، وما تكبّدوه من عقوبات جسيمة، أثرت في نفوس قرّائها، وأبكت، وفق ما يؤكّد واضع مقدّمها، أسكندر الثاني أحد قياصرة روسيا (حكم ما بين العامين ١٨٥٥ و١٨٨١). ولكننا سنقف عند حوار جرى بين بطل الرواية المذكور وسجين مسلم اسمه عليّ، ولد في داغستان، إحدى جمهوريات "الاتحاد السوفيتي" التي تقع على شاطئ بحر قزوين الغربيّ (يرد الحوار في الصفحات ١٠٩-١١٣).

يبدأ دوستويفسكي حوارَه بذكره أنّ عليًّا وأخويّه (المسجونين معه) كانوا يحتفلون بعيدٍ من أعيادهم. وكان عليّ لا يعمل في ذلك اليوم، مسترسلًا في أحلامه، تبدو عليه أمارات الحزن. رآه ألكسندر جورياتشيكوف على هذه الحال، وسأله، كما لو أنّه يعلم ما به، إن كان يتذكّر كيف كانوا يقيمون عيدهم في داغستان. وأخذ يصف له طبيعة بلاده. فأنفعل عليّ انفعالًا شديدًا. ثمّ سأله محدّثه، ممّا سأله، عن محبّة أمّه له. فأخبره أنّها كانت تفضّله على كلّ من خرجوا من صلبها، أشقاء وشقيقات. ثمّ دخل عليّ في جوّ من الصمت المطبق، سمح لسائله بأن يذكر، في نفسه، صفات زميله الطيّب الذي كان يعينه في كلّ ما يحتاج إليه، وقدرته الخارقة على تعلّم بعض الفنون الحرفيّة (الخيطة، وترقيع الأحذية، والنجارة).

بعد هذا، يفاجئ ألكسندر جورياتشيكوف زميله بسؤاله: "يا عليّ، لماذا لا تتعلّم القراءة والكتابة باللغة الروسيّة؟" (ربّما أثر فيه حزنه، ففعل). ففتنه ما سمعه، وتمنّاه علنًا. ثمّ أجابه بحسرة ظاهرة: "ولكن، من ذا الذي يعلمني؟". فاقترح ألكسندر أن يساعده هو نفسه على ذلك. فهض عليّ، وضمّ يديه، ونظر إلى محدّثه نظرة توسّل وتضرّع، ليفعل. ثمّ استطرد الكاتب بما جرى: "وشرعنا نعمل في مساء الغد. كان عندي ترجمة روسيّة للإنجيل، وهو الكتاب الوحيد الذي لم يكن محرّمًا في السجن. فبواسطة

هذا الكتاب وحده، وبدون تعلّم الألفباء، أتقن عليّ القراءة في غضون أسابيع. وما انقضت ثلاثة أشهر، حتّى كان يفهم لغة الكتابة فهمًا كاملاً، لأنّه كان يكبّ على الدراسة بحماسة قويّة ونشاط متأجّج". وتابع: "وفي ذات يوم، قرأنا معًا موعظة الجبل كاملةً، فلاحظت أنّه كان يقرأ بعض الآيات بنبرة نافذة ولهجة مؤثّرة. فسألته هل أعجبه ما قرأه. فرمقني بنظرة ثاقبة، واشتعل وجهه بحمرة مفاجئة. قال: "نعم، إنّ عيسى نبيّ ينطق بلسان الله. ما أجمل هذا الكلام!". "ولكن، قل لي: ما الذي أعجبك أكثر من غيره؟". "الآية التي تقول: "اغفروا لأعدائكم. أحبّوا أعداءكم. لا تسيئوا إلى أحد قطّ". أه ما أجمل كلامه!"

ستترك التعليق الجميل الذي جرى بعد الحوار الذي نقلناه. فهذا، على كونه بيّن ما فعلت هذه الخدمة من خير في ذلك السجين الغريب عن دين معلّمه، يمكن أن يراجعها من يعنيه ذلك في قراءة الرواية. أمّا ما يهمني في ما تبقى لنا من سطور، فإن نعلق، ولو بسرعة، على بعض ما تضمّنته.

أولاً، يجب أن تستوقفنا إنسانيّة هذين السجينين معاً. شخصان، لا تعطف أحدهما على الآخر أيّ قرابة إن في اللحم والدم أو في الدين، تجمعهما عاطفة صداقةٍ تكوّنت في ظلّ سجن من السجون التي تعود الكثيرون منّا أن يسلخوا عن سكاّنهم أيّ عاطفة، عاطفة شراكة لا سيّما في الحزن الذي كان يعمر إنساناً بعيداً من أهله ووطنه. وهذا، أمراً لافتاً خيره فعلاً، يجب أن يجعلنا نعيد التفكير في الحكم على الناس اعتباراً، وأن يعلمنا أن نركن إلى أوجاعهم، لنسعى إلى مداواتها. ويبدو الخير، جليّاً، في هذه القربى التي جعلت ألكسندر جورياتشيكوف يشبه "السامريّ الشفوق" الذي حدّثنا عنه الربّ في أمثاله (لوقا ١٠: ٢٥-٢٧). صحيح أنّ عليّاً لم يكن ملقى على الطريق بين حيّ وميّت. ولكنّ الصحيح، أيضاً، أنّه كان محتاجاً إلى معونة أخرى. كان محتاجاً إلى من يعزيه في حزنه. وهذه معونة سدّها له رجل صوّره دوستويفسكي كما لو أنّه موجود، ليكون كلّ من يعاشرهم أفضل ممّا هم عليه. وليس باعتقادي من قيمة لإنسان لا يأتي من هذا الخلق المدهش. ويبدو الخير، بجلاء لا يفوقه جلاء، في هذا الاحترام الشديد الذي جعل رجلاً أرثوذكسياً يتكئ آخر مسلماً على كلمة الله المؤثّرة من دون أن يغتصب عقله. كلّ ما فعله أنّه علّم "تلميذه" في كتابٍ جزم مؤلّف الرواية أنّه لم يكن مسموحاً بأن يدخل غيره في ذلك السجن. الظروف، إذًا، هي ما دفعت عليّاً إلى أن يتعرّف إلى ما قاله "عيسى النبيّ" الذي "ينطق بلسان الله". ليس في الرواية من إشارة إلى أنّ ذلك "التلميذ" قد تبع صاحب عظة الجبل. كلّ ما هو ظاهر أنّه ذاب في جمال كلماته المؤدّبة التي تعلّمها في قراءة كتابٍ كثيرين من شعب المسيح يضعونه زينةً في مكتباتهم، هذا إن كانوا يقننونه فعلاً!

من عادة فيدور دوستويفسكي أن يمرّر أقوالاً للربّ في رواياته جملةً. وقد قال بعضٌ إنّ هذا كان زاداً للمؤمنين الروس في أزمنة الحكم الشيوعيّ الذي منع، ممّا منع، نشر الكتب المقدّسة. ونحن، كقرّاء، في هذه الأزمنة التي بات الرخص عنواناً بارزاً من عنوانين معظم فنونها، ليس لنا سوى أن ننحني إجلالاً أمام كاتب استطاع أن يجعل من فنّ الرواية جسراً يحمل كلمة الربّ إلى كلّ من يسكره جمالها.

## مكتبة رعيتي

"الحياة الجديدة" كتاب يضم حوالي مئة مقالة للمطران جورج خضر نُشرت كلها في جريدة النهار بين سنة ١٩٨٦ وسنة ١٩٩٩ وجمعت في هذا الكتاب. تتناول هذه المقالات حياة الناس في علاقاتهم مع بعضهم البعض وفي علاقتهم مع الله. يتطرق المؤلف الى حياتنا الروحية وما يشوبها من سقطات وخيبات وابتعاد عن الله وعودة اليه. ينطلق من معاناة الانسان المعاصر في المجتمع وفي العلاقات بين الناس، يعيش حرّيته، يسقط ويقوم، يقهر ويرجو، يحب ويكره، يكذب ويصدق، يثور ويصبر، يغضب ويهدأ، كل ذلك وهو محبوب من الله مشدود اليه. يختار القارئ مقالة ويقرأها عن الرأفة، عن السلام، عن الغيرة، عن الصبر، عن الخوف، عن الصديق... صدر الكتاب سنة ٢٠٠١ عن دار النهار للنشر، عدد صفحاته ٤٠٢، سعر النسخة ٢٠٠٠٠ ليرة لبنانية. يُطلب من جميع المكتبات ومن مكتبة اللينوب ودار المطرانية.

## الأخبار الريحانة

صباح الأحد في ٦ حزيران ٢٠١٠ ترأس سيادة المطران جاورجيوس القُداس الإلهي في كنيسة القديس ثيودوروس في الريحانة (قضاء جبيل) بحضور أبناء الرعية وكل الذين تبرّعوا للكنيسة وساهموا في بنائها وتجهيزها. بعد القداس اجتمع المؤمنون إلى سيادته يتحدثون ويسألون. ثم تناول الجميع طعام الغداء، وكانت مناسبة ليعيدوا المطران جاورجيوس بمناسبة مرور أربعين سنة على توليه رعاية الأبرشية .

## قبرص

أثارت زيارة بابا رومية بندكتوس السادس عشر الى قبرص جدلا بين المطارنة الأرثوذكسيين في قبرص، فقد امتنع خمسة مطارنة عن حضور استقبال البابا ومن بينهم مطران ليماسول أثاسيوس الذي اعتبر أن زيارة البابا لا مبرر لها، وصرّح في مقابلة صحفية نُشرت يوم وصول الضيف عن موقفه. بعد الزيارة نشرت الجريدة مقابلة مع المطران نيكيفوروس رئيس دير كيكو وراعي الأبرشية التي حوّلها أوضح فيها حزنه على كلام مطران ليماسول الذي صبّ زيتا على النار ومشى ممشى جماعات من الأرثوذكسيين المتعصبين الذين وزّعوا منشير تغشّ الشعب وتقول أنّ زيارة البابا محو للأرثوذكسية. أضاف مطران كيكو انه كأسقف أرثوذكسيّ ضد كل تعصّب وتطرّف، وأن عليه أن يعتذر من المواردنة واللاتين المقيمين في قبرص، وأنه كان يتوجب على مطران ليماسول تأجيل كلامه الى ما بعد زيارة البابا. ثم قال: اني احترم البابا كرئيس روعي للمسيحيين الكاثوليكين وقد رافقت رئيس اساقفة قبرص في زيارته للفاتيكان، وسأشترك في المناسبات التي تجمعنا به، ولا أشعر أبداً ان إيماني الأرثوذكسي في خطر.

## نيويورك

اجتمع مجلس المطارنة الأرثوذكسيين في أميركا الشمالية وأميركا الوسطى في نيويورك من ٢٦ الى ٢٨ أيار ٢٠١٠. حضر الاجتماع ٥٥ مطراناً من أصل ٦٦. تكلم بالإنكليزية المتروبوليت ديمتريوس راعي الأبرشية اليونانية، والمتروبوليت فيليس راعي الأبرشية الأنطاكية، ورئيس الأساقفة يوستنيانوس مدبّر الرعايا الروسية التابعة لبطيركية موسكو، ورئيس الأساقفة نيقولاوس راعي الأبرشية الرومانية. صدر في نهاية الاجتماع بيان أعلن فيه المجتمعون عن فتح سجلّ رسمي لتسجيل المطارنة القانونيين الأرثوذكسيين، وسجلّ لتسجيل الكهنة من كل الأبرشيات. كما أقاموا لجائناً عدّة تهتمّ بالمواضيع المطروحة. وأكّد المجلس أن اجتماعاته إنما هي استمرار لاجتماعات ما كان يُسمّى الهيئة الدائمة للمطارنة الأرثوذكسيين القانونيين في أميركا الشمالية. جاء أيضا في البيان أن المجتمعين سيطلبون من البطيركية المسكونية اعتبار الولايات المتحدة وكندا منطقتين متميزتين، واعتبار المكسيك وأميركا الوسطى جزءاً من أميركا الجنوبية. عُقد اجتماع المجلس هذا إثر الأبحاث والدراسات بشأن إدارة الكنائس الأرثوذكسية في بلاد الانتشار التي قامت بها في السنوات الاخيرة الهيئة الإعدادية للمجمع الأرثوذكسي الكبير.

## إيطاليا

عُقد في البندقية في آخر أيار اللقاء الثاني للمطارنة الأرثوذكسيين في إيطاليا ومالطا في مقر الأبرشية اليونانية وبدعوة من مطرانها جناديوس. اشترك في الاجتماع المطران ابنوكنديوس من بطريركية موسكو والمطران سلوان من بطريركية رومانيا والمطران غالكتيون من بطريركية بلغاريا. ناقش المشاركون الأمور التالية: السعي من أجل تقارب أكثر بين الأبرشيات الأرثوذكسية بناء على إيمانها الواحد وتعليمها الواحد، وتنسيق كل النشاطات التي تهتم الجميع وتعود بالفائدة على المؤمنين مثل الرعاية والتعليم المسيحي والنشر والتواصل مع امكانية خلق لجان مختصة اذا دعت الحاجة. كل ذلك في خدمة الانسان الذي تجسّد المسيح وصلّب وقام من أجله. أكد المجتمعون ايضًا على ضرورة متابعة حوار المحبة مع الكنائس المسيحية الأخرى ومع كل انسان من اجل حلّ المشاكل الاجتماعية المطروحة في إيطاليا ومالطا.